

دور المرأة المسلمة في بناء الحضارات في ضوء القرآن والسنة

THE ROLE OF MUSLIM WOMEN IN THE BUILDING OF CIVILIZATIONS IN THE LIGHT OF QURAN AND SUNNAH

Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelilⁱ Tasnim Abdul Rahmanⁱⁱ Mwadah Ibrahim Alfaadhliⁱⁱⁱ & Khalid Abdusalam Gahit^{iv}

ⁱ (Corresponding author). Lecturer, Faculty of Islamic Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin. mfathy@unisza.edu.my

ⁱⁱ Lecturer, Faculty of Islamic Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin. tasnimrahman@unisza.edu.my

ⁱⁱⁱ Student, Faculty of Islamic Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin. mawaddaibrahim8@gmail.com

^{iv} Student, Faculty of Islamic Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin. khalidgahit@gmail.com

Article Progress

Received: 31st Oct 2018

Revised: 8th Dis 2018

Accepted: 13th Dis 2018

Abstract	<p><i>Unlike other civilizations, women occupy a prominent place in the Islamic civilization, and has been paid a particular attention since birth until death. During this period, she has the ability to develop her Islamic nation. However, tendentious individuals may resort to reduce Islamic values in people's hearts claiming that Islam does not appreciate women, that what this research is made for. This research aims to show the status of women in "Qur'an" and "Sunna" and to shed light on its role effectively in the service of their nation and civilizations, relying on the analytical approach, quoting Quranic and "Sunna" texts that show the prominent place of women in Islam. Consequently, both Qur'an and "Sunna" have concentrated on the woman issue and personality also to enable her to be free as a human and to use her religion as a muslim so as to build its civilization and to be perpetuated among coming nations.</i></p> <p>Keywords: <i>Woman, Islamic, civilizations, prominent, nations.</i></p>
-----------------	---

<p>ملخص البحث</p> <p>في الحضارة الإسلامية تحتل المرأة المسلمة مكانة رفيعة من بين تلك الحضارات، وأولت لها عناية خاصة منذ ولادتها حتى بعد وفاتها، وبين تلك الفترة مكنتها من التقدم والرقى بأمتها المحمدية وحضارتها الإسلامية، ولكن قد يلجأ المغرضون لتقليل قيمة الإسلام في نفوس الناس ليدخل لهم من مدخل عدم تقدير الإسلام للمرأة المسلمة، وهنا تكمن مشكلة البحث، فيهدف البحث إلى إظهار مكانة المرأة في القرآن والسنة، وإبراز دورها الفعال في خدمة أمتها وبناء الحضارات، ويقوم البحث على المنهج التحليلي، فيستقريء نصوص القرآن والسنة الخاصة بالمرأة، ثم يستخرج منها مكانتها ودورها في</p>	<p>في الحضارة الإسلامية تحتل المرأة المسلمة مكانة رفيعة من بين تلك الحضارات، وأولت لها عناية خاصة منذ ولادتها حتى بعد وفاتها، وبين تلك الفترة مكنتها من التقدم والرقى بأمتها المحمدية وحضارتها الإسلامية، ولكن قد يلجأ المغرضون لتقليل قيمة الإسلام في نفوس الناس ليدخل لهم من مدخل عدم تقدير الإسلام للمرأة المسلمة، وهنا تكمن مشكلة البحث، فيهدف البحث إلى إظهار مكانة المرأة في القرآن والسنة، وإبراز دورها الفعال في خدمة أمتها وبناء الحضارات، ويقوم البحث على المنهج التحليلي، فيستقريء نصوص القرآن والسنة الخاصة بالمرأة، ثم يستخرج منها مكانتها ودورها في</p>
---	---

بناء حضارتها، وقد ظهرت في البحث عدة نتائج، من أهمها: اهتمام القرآن والسنة بقضية المرأة وشخصيتها، وتمكينها من استخدام حرّيتها كإنسانة ودينها كمسلمة؛ من أجل القيام على بناء حضارتها وتخليد ذكرها بين الأمم.
الكلمات المفتاحية: المرأة، الإسلامية، الحضارات، الرفيعة، الأمم.

مقدمة

حظيت المرأة المسلمة في العهد الإسلامي الحنيف، وفي ضوء نصوص القرآن والسنة بمنزلة رفيعة، وبدور فعال يُذكر فيذكر، فاللبنة الأولى في قاعدة الحضارة الإسلامية تبنت القيام بها امرأة مسلمة، فهذه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ولنترك نصوص السنة النبوية تخبرنا بالعمل القويم التي قامت من تثبيت لقلب رسول هذه الأمة صلى الله عليه وسلم، وسطرت كتب السير أن أول دم إسلامي أهرق في سبيل الله كان دم امرأة مسلمة، فكانت أول شهيدة في التاريخ الإسلامي هي سمية أم عمار بن ياسر، والباحث في نصوص القرآن والسنة وكذا كتب السير والتراجم يحيط بالدور الفعال الذي حظيت به المرأة المسلمة في بناء الحضارة الإسلامية.

دور الصحابيات في بناء الحضارة الإسلامية في العهد النبوي الشريف

المتتبع لنصوص السنة النبوية يجد أن للصحابيات الجليلات دور بارز في بناء تلك اللبنة الطاهرة، اللبنة الإسلامية الشريفة، ولنترك أم المؤمنين عائشة تحكي بداية نزل الوحي وما حدث له، والتأييد النفسي والمعنوي الذي وجدته من زوجته خديجة في تلك الفترة، والتأييد المادي الحسي الذي وجدته منها لاحقاً.
فأما التأييد النفسي والمعنوي في بداية نزول الوحي، وكان قائد الأمة في أشد الحاجة لمن يربط على قلبه ويثبته ويهديه من روعه، فكان لهذه المهمة تلك الزوجة الصالحة، تحدثنا عن ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حيث ورد عنها أنّها، قَالَتْ: {أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بَعَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي دَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لِدَلِكِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾ (القرآن. العلق: ١-٣).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي، فَرَمَلُوهُ حَتَّى دَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيحَةَ، وَأَخْبَرَهَا الْحَبْرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ حَدِيحَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَاذْطَلَقَتْ بِهِ حَدِيحَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ابْنِ عَمِّ حَدِيحَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ حَدِيحَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أُحِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أُحِي، مَاذَا تَرَى، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْخْرِجِي هُمْ، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُؤَيِّبَ وَفَتَرَ الْوَحْيَ { (الحديث. البخاري. كتاب التعبير. باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة. ٦٥٨١).

فتلك المعاني التي قالتها هذه الصحابية الجليلة تُكتب بماء الذهب، وتُتخذ نبراس يُهتدى به، "كلا" تجزم بأن هذا القلب لن يحزن طالما أنه أنه يحمل الخير للناس، القريب منهم والبعيد، "أبشر" تبشره وتطمئنه بأن الوجد سيزول والرغبة ستنجلي، ويبقى هذا القلب ليسرج الله به قلوبا غلقًا، وعيونًا عميا، وآذانًا صما، "فوالله لا يخزيك الله أبدا" فليس هذا الإنسان من الناس الذي يحببه الله، ويتحلى عنه فهو الذي أكرم عباد الله، وأشبع جوعهم، وأذهب ظمأهم، وستر عوراتهم، ومسح على رأس يتيهم، وعفى عن من أساء إليهم، فكان لهم كالأب المربي والأم الحنون، "إنك لتصل الرحم" وهو فوق هذا يصل الرحم، واعتبر من نفسه الابن لكبيرهم، والأب للصغير، والأخ للصاحب والصديق، "تصدق الحديث" فهو لا يغش أبدا ولا يكذب ولا يشهد شهادة الزور، بل لم يُعهد عليك كذبة واحدة في حياته، "تحمل الكل" فهو لا يعين فقط، وإنما يحمل العاجز ومتاعه، فكان يظل معه حتى يتم له حاجته، ويقضي مسألته، "تقري الضيف" فإذا نزل به ضيف نزل مُكرما، وإن بات بات عزيزا آمنا، "تعين على نوائب الدهر" إذا أتاه المكروب أعانته على كربته، وإن أتاه طالب العون أعانته على نائبته.

فوالذي نفسي بيده لهذه العبارات إن اتخذها الفرد أو المجتمع نبراسا لهم لفاضوا في الدنيا والآخرة، قد خرجت من عقل امرأة مسلمة من هذه الأمة المحمدية.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: { كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ حَدِيحَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءِ، قَالَتْ: فَغَرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذَكُرُهَا حَمْرَاءَ الشُّدْقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: " مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسْتَنِي بِمَا لَهَا إِذْ حَزَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النَّسَاءِ { (الحديث. أحمد. كتاب مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ. باب الأنصار. ٢٤٣٠٢).

فالدور الذي قامت به المرأة المسلمة ليس فقط معنويا، وإنما ارتقى ليكون حسيا ماديا، فهذه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لم تبخل على الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء من مالها، وهو في هذا الوقت كان أشد الناس حاجة له؛ حيث بخل عليه أقاربه ومن حوله وحرموه منه، بل وحاربوه وأرادوا أن يطفئوا نور الدعوة لولا عناية الله سبحانه وتعالى وتقديره.

اعتداد نصوص القرآن والسنة بدور المرأة

من تكريم القرآن الكريم للمرأة أن جعل لها مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي الحنيف، بل وسأوى بينها وبين الرجل في كثير من الواجبات والحقوق، ولا شك أن كل خطاب أمر فيه الرجل بالدعوة تشترك فيه المرأة في أصل ذلك التكليف، فلم يفرق بينهما في التكليف والجزاء والكرامة والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فالمرأة المسلمة مخاطبة بالدعوة وتبليغ الرسالة بحسب مكاناتها وقدراتها، فهي بلا شك تحمل قسطا كبيرا على عاتقها جراء هذا التكليف، ومن هنا يتبين اشتراكها مع الرجل في كافة المسؤوليات التي ينبغي أن ينهض بها الرجال نحو تطور المجتمع المسلم والرقى بالأمة المحمدية؛ لذا يُستنبط وجوب تسليحها بسلاح العلم الشرعي لكي تدعو الله على بصيرة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (القرآن. التوبة: ٧١)

فالناظر إلى هذه الآية الكريم يجد أن القرآن الكريم قد وضع المرأة المؤمنة في مصاف الرجل المؤمن في حمل هم الدعوة إليه وتبليغ دينه القويم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد وردت في كثير من الآيات مساواة المرأة بالرجل في الثواب والعقاب، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبِيًّا﴾ (القرآن. النساء: ١٢٤)

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (القرآن. غافر: ٤٠)، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (القرآن. آل عمران: ١٩٥).

وعليه فيظهر من كل ما تقدم أن القرآن ساوى بين الرجل والمرأة بالثواب والعقاب في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأنه لا يضيع أجر أحد منهم، كما أن دورهما في الخلق واستمرار الحياة واحد، وأمورة المرأة بما به أمر الرجل، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ برأي النساء، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: {قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَيَّ أُمَّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَّ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمَّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَمْ تُحِبَّ

ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقُكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمًّا { (الحديث. البخاري. كتاب المحصر. باب النحر قبل الحلق في المحصر. ١٧١٦) .

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان قد استشار أم سلمة رضي الله عنها في الحديبية، وذلك عندما وجد الصحابة في أنفسهم بسبب إبرام النبي صلى الله عليه وسلم الصلح مع مشركي مكة، فأشارت عليه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بنحر بُدنه وحلق رأسه، فنزل إلى رأيها وتعامل معه بكل إيجابية، فما كان من الصحابة بعد أن رأوه يقيم الشعائر إلا أن سارعوا للاقتداء به.

فهذا دليل على أن الشريعة الإسلامية تأخذ برأي المرأة المسلمة إن كان ذلك الرأي صوابا، وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بما أشارت به عليه أم سلمة، وأراد بذلك أن يقتدي الناس به، وأن لا يجد أحد منهم في صدره حرج إن أخذ برأي امرأة، وأن لا يرى الذكر في نفسه أوفر عقلا من الأنثى في كل أحواله؛ لذا من مقتضيات المصالح الاجتماعية العدول عن مثل هذه الأفكار. (الجوادي، ٢٠١١، ٢٥٥).

ضربت بعض النساء الوارد ذكرهم في القرآن الكريم أروع الأمثلة الدعوية والتربوية، الأمر الذي يدل على اهتمام القرآن بالمرأة كاهتمامه بالرجل، وأن الكيان الذي يريد للرجل المسلم يريده أيضا للمرأة المسلمة، وتتضح أهمية إعداد المرأة للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في ما سميت بـ (بيعة النساء) الوارد ذكرها في سورة التحريم، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِفْنَ هُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (القرآن. الممتحنة: ١٢).

فقد ورد عن أم عطية، قَالَتْ: {لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، جَمَعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَامَ عَلَى الْبَابِ، فَسَلَّمَ، فَرَدَّدَنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، قُلْنَا: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ، وَرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: " تُبَايِعُنَّ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنِينَ، وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُنَّ، وَلَا تَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ؟ " قُلْنَا: نَعَمْ، فَمَدَدْنَا أَيْدِيَنَا مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ، وَمَدَّ يَدَهُ مِنْ خَارِجِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ اشْهَدْ ... { (الحديث. أحمد. ٢٠٠١، ٣٤: ٣٩٤).

ولعلنا ندرك من خلال التفكير والتدبر في سورة المسد أن المرأة كما ساوت الرجل في الجريمة، وذلك بمد يد الأذى للنبي صلى الله عليه وسلم. فإن القرآن كذلك ساوى بينها وبين الرجل في العقوبة في نفس السورة، وعليه يتضح بما أن القرآن ساوى بينهما في العقوبة. فإنه كذلك من باب أولى ساوى بينهما في بذل الجهد في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وتربية الأجيال المسلمة تربية صالحة نافعة، فقال تعالى:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (القرآن. المسد: ١ - ٥). (عبد الجليل، ٢٠١٨، ٦٢٩).

كان أبو لهب شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث كان يسير خلف النبي صلى الله عليه وسلم حينما يدعو القبائل إلى دين الله، ويصددهم عن الإسلام، وكانت امرأته على نفس درجته من العداوة والبغضاء، وكان اسمها أم جميل بنت حرب، وكانت تحمل الشوك والسعدان، فتنثرهما في طريق النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل القرآن بأن تواعد أبا لهب بنار يصلها مع زوجته، فحيث أن هذه المرأة التي كانت رداءً لزوجها أبي لهب في عداوتها للنبي صلى الله عليه وسلم، استدخل معه النار، وكانت تمشي بالنميمة بين الناس، وتوقد بينهم نار العداوة والبغضاء، إضافة إلى وضعها الشوك في طريق النبي صلى الله عليه وسلم، بل اختصت تلك المرأة بلون من العذاب شديد حيث سيلف حول عنقها حبل من نار يشل حركتها، وذلك لأنه كان لديها قلادة ثمينة من جوهر فأقسمت على إنفاقها في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم، فعاقبها الله بحبل في عنقها من مسد في جهنم (الطبري، ٢٠٠٠، ٢٤: ٦٧٥).

خاتمة

بعد أن طفنا قليلا على نصوص القرآن والسنة توصلنا إلى بعض النتائج والتي من أهمها اهتمام القرآن والسنة بقضية المرأة وشخصيته تمكين المرأة من استخدام حرّيتها كإنسانة ودينها كمسلم من أجل القيام على بناء حضارة إسلامية خالدة مكن الإسلام المرأة بإبداء رأيها في كثير من فروع الشريعة الإسلامية.

المراجع

القرآن الكريم

- البخاري، محمد بن إسماعيل. ٢٠٠١. صحيح البخاري واسمه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. القاهرة: دار طوق النجاة.
- الجوادى، خيرى شيث شكري. ٢٠١١. حقيقة رأي المرأة في ضوء الكتاب والسنة النبوية المطهرة دراسة تحليلية. مجلة التربية والعلم. المجلد: ١٨. العدد: ١.
- ابن حنبل، أحمد. ٢٠٠١. المسند. القاهرة: مؤسسة الرسالة.
- عبد الجليل، محمد فتحي محمد. ٢٠١٨. أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن والسنة. المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. جامعة السلطان زين العابدين بماليزيا. ٦٢٩ - ٦٣٤.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. ١٩٧٩. معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
- مؤنس، حسين. ١٩٧٨. الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها. الكويت: عالم المعرفة.

REFERENCES

al-Quran al-Karim

- al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. 2001. *Sahih al-Bukhari Wa Ismuhu al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar Min Umur Rasullullah Sallallahu Alayhi Wasallam Wasunanuhu Wa Ayyamuhu*. Al-Qahirah: Dar Tawq al-Najah.
- Al-Jawadi, Khayri Shith Shukri. 2011. *Haqiqat Ra'y al-Mar'ah Fi Daw' al-Kitab Wa al-Sunnat al-Nabawayyat al-Mutahharah Dirasah Tahliliyyah*. Majallat al-Tarbiyah wa al-'Ilm. Al-Mujallad: 18. Al-Adad: 1.
- Ibn Hanbal, Ahmad. 2001. *Al-Musnad*. Al-Qahirah: Mu'assasat al-Risalah.
- Abd al-Jalil, Muhammad Fathi Muhammad. 2018. *Athar al-Mar'ah Fi al-Da'wah Wa al-Tarbiyah Fi Daw' al-Qur'an Wa al-Sunnah*. Al-Mu'tamar al-Dawli Li al-Qur'an al-Karim Fi al-Mujtama' al-Mu'asir. Jami'at al-Sultan Zayn al-'Abidin. 629- 634.
- Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakariyya. 1979. *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Mu'nis, Husayn. 1978. *Al-Hadarah Dirasah Fi Usul Wa Awamil Qiyamiha Wa Tatawwuriha*. Al-Kuwayt: 'Alam al-Ma'rifah.

إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.